Arabic Grammatical And Lexical Cohesion Tools In Ramadhan Al-Buti's Friday *Khutbah*

آليات الاتّساق النحويّ والمعجميّ في خطبة الجمعة لرمضان البوطي

Mohd Nizwan Musling
Universiti Sains Islam Malaysia, Malaysia
mohdnizwan@usim.edu.my

Abstract
The linguistic aspect is one of the essential components of the *Khutbah*, significantly impacting the text's formation as a coherent structure that contributes to persuasion and influence. However, it depends on fulfilling textual criteria, including syntactical and lexical cohesion. Thus, the research aims to examine the availability of linguistic cohesion tools in the Friday *Khutbah* text by Muhammad Said Ramadhan Al-Buti, with an indication of its function at the level of interdependence and correlation between the components of the *Khutbah* grammatically and lexically. The research utilises the descriptive analytical method in reaching its primary objective by investing the textual linguistics or grammar in the light of the cohesion criteria that take the characteristic of consistency and continuity in the *Khutbah*. One of the study's most important findings is that the *Khutbah* was characterised by employing two main tools of grammatical cohesions, namely reference: indicative and conscientious, and linking with various forms: additional, affective, reversal, and causal. The tools of lexical cohesion in the Khutbah are represented in repetition (complete, partial, and parallel) and the link with the relationship of correspondence and antagonism, similarity, synonymy, and complementarity. These cohesion tools perform five functions: formation of the *Khutbah* and the connection between its parts, linguistic economy, confirmation of the meaning of a single idea, clarification, and elaboration of the focus of the *Khutbah*, and expansion by integrating several ideas into one theme. Considering this, the preparation of the Friday *Khutbah* should consider these cohesion tools with other textuality criteria of text to ensure the success of the message delivered to its recipient.
Keywords: Cohesion; Textual Grammar; Coherence; Textuality; *Khutbah*

مقدّمة

تعدُّ خطبة الجمعة فناً من فنون الكلام النثريَّة التي تُلقى على المنابر يوم الجمعة، وتتركّب من مقدّمات مقبولة أو مظنونة، من شخص معتقد فيه، غايتها الإقناع والتأثير في الجمهور بترغيبهم فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم، وصرفهم عن الشر ودواعيه، عن طريق السمع والبصر معاً (Al-Jurjani, 2004; Al-Hujaylan, 2002). وهذا الأمر لا يتأتّى إلا بما يتميّز به بناءُ الخطبة – إضافةً إلى مقدرة الخطيب في الإلقاء- من ثلاثة أسسٍ متينة، وهي: قلب مفكّر (يرتبط بإيجاد الموضوع وابتكاره وتوليده)، وبيان مصوّر (يرتبط بالمكوّن اللغويّ)، ولسان معبّر (يرتبط بحسن

الإلقاء) ((Saleh Abdullah, 1419H). فيتضح أنّ الجانب اللغويّ من أهمّ أسُس الخطبة التي له أثر كبير في تكوين النص نسيجاً متّسقاً متماسكاً ومنسجماً.

فمصطلح النص الذي يعنى به في هذه الدراسة هو أنه تتابُع متماسِك من الجمل، أو بالأحرى من علامات لغويّة لا تدخل تحت أية وحدة لغويّة أخرى (Brinker, Klaus. 2010; Saeed Hasan. 1997). ويتضح أنّ النص هو أكبر وحدة لغويّة متّسقة الأجزاء، وأما الجملة فهي تُعدُّ من لبناته (Al-'Azali, 2018). فهو لا يسم في هذا الاتجاه البحثيّ اللغويّ النصيّ إلاَّ العلاقات النحويّة-الدلالية بين جمل أو بين عناصر لغوية في جمل متعاقِبة (Brinker, Klaus. 2010). والنص في نحو النص لم يخضع للحكم بالصحة أو عدمها كما كان في نحو الجملة ، بل هو قائمٌ على العلاقات النصيّة الترابطيّة على المستوى المعجميّ (بين الكلمات داخل جملة واحدة أو عدة جمل)، وعلى المستوى النحويّ (بين الجمل المتعاقبة داخل النص). وهذا الترابط النصيّ لا ينشأ في حقيقة الأمر إلا على مستوى الجملة أولاً، ثم ينتقل بعد ذلك إلى مستوى النص، ومن ثَمَّ يُسهِمَا معاً في تحديد البنية الكلية المتماسِكة للنص. ويُعدّ هذا الجانب أيضاً واحداً من أهم مكوّنات النص، أي المكوّنات اللغويّة التي تمثّل الوحدات الصُّغرى للنص مكوَّنةً من عناصر لغوية مختلفة تربط بينها علاقات نحويّة ودلاليّة؛ إضافةً إلى مكوّناته غير اللغويّة تتمثّل في الروابط الموضوعيّة والاتّصال والسياق.

ولذا، فإنَّ مفهوم النص السابق لا يتناقض مع تعريف النص الذي اقترحه بوجراند (Beaugrande) ودرسلر (Dressler)، فلَقِيَ قبولاً واسعاً عند كثير من الدارسين، ومنهم سعيد بحيري، وسعد مصلوح، وصبحي إبراهيم الفقي، وأحمد عفيفي (Abd Al-Radhi, 2008)، بل يمثّل ذلك المفهوم أولَ معيارٍ من معايير النصيّة السبعة، وهو "الاتساق/السبك" (Cohesion)، إضافةً إلى معايير أخرى: الحبك، والقصد، والقبول، والإعلاميّة، والمقاميّة، والتناص (Beaugrand. 1998). فالاتّساق هو الجانب الشكليّ الأساسيّ الذي يُسهِم في تماسك النص لغوياً. ووضّح بوجراند أنّ الاتّساق هو ما يترتَّب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحيّة على صورة وقائع يؤدّي السابق منها إلى اللاحق، بحيث يتحقّق لها الترابط الرصفيّ، وبحيث يمكن استعادة هذا الترابط. وآليات الاتّساق تشتمل على هيئة نحويّة للمركّبات (phrases) والتراكيب (clauses) والجمل. ثم التكرار والألفاظ الكنائيّة والإحالة المشتركة والحذف والروابط (ibid).

فتقوم هذه الآليات بإحداث التماسك الداخليّ اللغويّ للنص، إلاَّ أنها تبدو أكثر دقةً وتحديداً عند هاليداي ورقية حسن في كتابهما الموسوم بـ "الاتساق في الانجليزيّة" (Cohesion in English). فآليات الاتساق عندهما خمس، وهي: الإحالة، والوصل، والاستبدال، والحذف، والاتساق المعجميّ (Khattabi, Muhammad. 1991). فالاتساق لا يخرج مفهومه من أنه الربط بين

الجمل وبين الفقرات في النص، باستخدام الآليات اللغويّة الشكليّة الظاهرة كالعطف والتضام، والمُضمرة كالحذف والضمير المستتر. وهذه الآليات اللغويّة التعالقيّة تقدّم دلالات معيّنة ومحدّدة في سياقاتها اللغويّة، وتمثّل هذه الدلالات المعيار الحقيقيّ لتلك الآليات، لأنَّ أيَّ خللٍ في الدلالة سيؤدّي إلى وجود ثغرة عند المتلقي في أثناء محاولة المرسِل توصيل المعلومة أو المعنى المتحقق من التركيب اللغويّ (Shuwaihit. 2016). زيادة على ذلك، ثمة دراسات عديدة أثبتت أنَّ هذه الآليات لها خمس وظائف مركزيّة، وهي: الاقتصاد اللغويّ، والربط، وتكوين النص وتشكّله، والتوكيد، والإجمال والتفصيل (التوسعة) (Al-Zu'bi. 2013).

بناءً على معايير الاتساق السابق ذكرها، يتّضح مدى إلحاح إجراء هذا البحث بغيةَ قياس مدى تماسك النص لخطبة الجمعة لرمضان البوطي لغوياً. ولعلَّ ما يُبرّر دراسة هذا الموضوع باختيار هذه الخطبة بالذات أنها تمثّل نصاً لغويّاً من النصوص النثريّة العربيّة المعاصِرة من جانب، وللشخصية الكبيرة في العالم الإسلاميّ من جانب آخر، زيادة على أنها لم تحظَ كغيرها من خُطَب الجمعة المعاصرة باهتمام كافٍ عند الدارسين؛ إذ كان اهتمام دراساتهم في هذا الحقل منصباً على النصوص القرآنية والنصوص النثريّة القديمة. وذلك كالدراسات: "التماسك النصيّ في القرآن" لعمران الرشدان (٢٠٠٧)، و"التماسك النصيّ في سورة التوبة" لخالد خميس (٢٠٠٩) ، و"التماسك النصيّ في جزء تبارك" لإبراهيم أحمد (٢٠١٥)، و"التماسك النصي في بنية حِكَم ابن عطاء الله السكندري" لمحمد محاسنة (٢٠١٠)، والاتساق النحويّ في رسائل الرسول صلى الله عليه وسلم (Ismail et.all, 2019) وغيرها كثير. وعليه، فإنّ البحث يهدف أساساً إلى الكشف عن مدى توافر آليات الاتساق اللغويّ في النص، من خلال النظر إلى بنية النص من الداخل، وهذا يقتضي وصفاً وتحليلاً للنظام الذي تأتلف فيه البنى النصيّة؛ بحيث يتم تمحيص علاقات الارتباط الأفقية التي تنشأ بين مكوّناتها، وبيان مقوّماتها التي تحكم النصّ (Hamidah. 1997).

منهج البحث

يتّكئ هذا البحث لمعرفة مدى تماسك هذه الخطبة لغوياً (الاتساق اللغويّ) على المنهج الوصفيّ التحليليّ مستثمراً معطيات علم لغة النص أو نحو النص وهو ما ينضوي فيه مقاربة تداولية (Pragmatics) وعلى وجه الخصوص نظرية الأفعال الكلاميّة (Speech Acts) (Al-

Ramadneh. 2023). وذلك بعد جمع مادتها الخام المتمثّلة في نص خطبة الجمعة لمحمد سعيد رمضان البوطي (بتاريخ: ١/محرم/١٤٢٠هـ الموافق ١٧/نيسان/١٩٩٩م). وهذه الخطبة من سلسلة خطب الجمعة التي ألقاها المؤلّف، فدوّنها مؤرّخةً دون ذكر أسماء الأماكن/المساجد، منشورةً في شكل الكتاب بعد أن اقترحته مؤسّسة دار الفكر (Al-Buti, 2006). وذلك للكشف عن أبرز آليات الاتساق اللغويّ في ضوء معايير الاتساق التي تتّخذ سمة الاطراد والاستمراريّة في داخل الخطبة. ومن ثم، بيان وظيفة كلٍّ من تلك الآليات على مستوى علاقات الترابط والتعالُق بين مكوّنات الخطبة نحوياً ومعجمياً.

وتمرّ عملية تحليل البيانات في البحث وفقاً لـ Braun & Clarke (٢٠٠٦) مع التطبيق والتكييف (Ismail et al, 2022) بمراحل آتية:

	المرحلة	وصف العمليّة	التطبيق والتكييف
1	التعرف على البيانات	نسخ البيانات (إذا لزم الأمر)، وقراءتها وإعادة قراءتها، مع تدوين الأفكار الأولية.	قراءة النص (خطبة الجمعة لرمضان البوطي) قراءة متأنية مع تدوين الأفكار الرئيسة.
٢	البحث عن الموضوعات	تجميع الرموز في موضوعات محتملة، وجمع جميع البيانات ذات الصلة بكل موضوع محتمل.	البحث عن آليات الاتساق النحويّ والمعجميّ في النص مع تحديدها وتصنيفها أي ترميزها بموضوعات معينة.
٣	مراجعة الموضوعات	التحقّق مما إذا كانت الموضوعات تعمل فيما يتعلق بالمقتطفات المشفرة (المستوى ١) ومجموعة البيانات بأكملها (المستوى ٢)، وإنشاء "خريطة" موضوعية للتحليل.	تقوم هذه العملية بتحقّق مدى تمثّلات آليات الاتساق النحويّ والمعجميّ في النص، والكشف عن العلاقات بين تلك الآليات في بناء الفهم المترابط للنص.
٤	تحديد وتسمية الموضوعات	تحليل مستمر لتحسين تفاصيل كل موضوع، والبيانات الإجمالية التي يمكن أن يعطيها التحليل، وإنشاء تعريفات وأسماء واضحة لكل موضوع	تحديد أقسام آليات الاتساق النحوي والمعجمي التي تتجسد في النص، ومن ثم تسميتها بالمصطلحات والتعريفات الواضحة مع التحليل.
٥	إنتاج التقرير	الفرصة الأخيرة للتحليل. اختيار أمثلة مقتطفات حية ومقنعة، والتحليل النهائي للمقتطفات المختارة، وربط الجزء الخلفي من التحليل بسؤال البحث والأدب، وإنتاج تقرير علمي للتحليل	القيام بالتحليل والدراسة والتفسير لكل نوع من أنواع آليات الاتساق النحوي والمعجمي في النص، مع إبراز وظيفة كل منها في بناء نص الخطبة التي تتصف بالانسجام الداخليّ والدلاليّ معاً؛ مؤيّداً بالدراسات الأخرى ذات الصلة بالموضوع.

نتائج البحث ومناقشتها

النص المدروس في هذا البحث هو خطبة الجمعة للبوطي. والملاحظ أنّها وُضعت بالتزامن مع بداية العام الهجري الجديد (١٤٢٠هـ) كما هي مؤرّخة في النص بـ(١/١/١٤٢٠هـ). ولذا، يتضمّن المقطع الأول من الخطبة –بعد الثناء على الله تعالى، والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم، والوصية بالتقوى- العبارات الآتية: "ها هي ذي فاتحة العام الهجري الجديد"؛ لتُوحي بالقضية

المحورية التي تُقدّمها الخطبة، أو ما يسمّى بؤرة النص؛ وهي تمثّل الحجرَ الأساس الذي يقوم عليه بناء النص كلّه من خلال قانون التوسعة. وبصورة أكثر دقة، فإنّ بؤرة النص في هذه الخطبة ترتكز على واقع العالم الإسلاميّ وحالة الأمة الإسلاميّة التي لم تعدّ تهتمّ بذكرى هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم، مما يجعلهم بَعيدِين عن النهج الإسلاميّ الذي أسسّته مَعْلَمةُ هذه الحادثة التاريخيّة العظيمة. وذلك يتجسَّد في مقطع الخطبة الآتي: "أما بعد، فيا عباد الله: ها هي ذي فاتحة العام الهجري الجديد، تمر بالعالم الإسلاميّ يتيمة في أسرتها، غريبة في عالمها، لا تشعر بانقضاء ذلك العام الذي مضى، ودخول العام الجديد الذي أقبل، إلا قلة يسيرة ثم يسيرة من الناس، أما عامة أهل المجتمع والعالم الإسلامي ففي شغل شاغل عن الهجرة وعامها، وفي شغل شاغل عن بداية هذه السنة ونهايتها، وفي شغل شاغل عن عبر هذا العام وعظاته، يمر آخر هذا العام كما يقبل أوله، في مجتمعه في أسرته بين أهله يتيماً غريباً، بل أكثر من غريب، أين هي الاحتفالات والاهتمامات التي ما زلنا نتذكر أصداءها بمناسبات مشابهة مرت؟ أين هو الطنين والرنين؟ أين هي المشاعر الجياشية التي تهتاج في نفوس المسلمين لذكرى هجرة رسول الله، وما جرّته معها من ذيول العبر والعظات والدروس والانتصارات؟" (Al-Buti. 2006). وهذه البؤرة هي المعلم الأول في النص المؤسّس لكل المعالم (Al-Zannad. 1993)، فالجمل والمقاطع بعدها توسعة وتفصيل لها، وهذا ما يمكن نفيه أو إثباته بتتبّع آليات الاتساق في النص، وربطها بالبؤرة الأساس.

ويرتكز الاتساق النصيّ اللغويّ في هذه الخطبة على آليات لغويّة عديدة تنسج العلاقات بين البنى الداخليّة، وتبيّن وظائفَها. ويتم عرض أبرز هذه الآليات على شقّين: آليات الاتساق النحويّ، وآليات الاتساق المعجميّ.

أبرز آليات الاتساق النحويّ في الخطبة ووظائفها

الإحالة

من أبرز آليات الاتساق النحويّ في هذه الخطبة **الإحالة**. وتُعرّف بأنها علاقات ربطٍ تُسهم في تشكيل وحدة النص وانتظام العناصر المكوّنة لعالم النص، وهي نوعان: إحالة مقاميّة، وإحالة مقاليّة. وأما نوع الإحالة التي يُعنى بها هذا البحث فهو الإحالة المقاليّة لأنها ترتبط بالمستوى الداخليّ للنص، ويمثّلها تركيبٌ لغويّ يشير إلى جزءٍ ما من عناصر النص التي ذُكرت فيه صراحةً أو ضمناً. وهذه الإحالة مقسّمة إلى القبلية (Anaphora) والبعدية (Cataphora). فالأولى منهما تُستخدم فيها كلمة ما بديلاً لكلمة أو مجموعة من الكلمات السّابقة لها في النص، وأما الثاني فتكون فيها كلمة ما بديلاً لكلمة أو مجموعة من الكلمات اللاَّحقة لها في النص (Al-Fiqi. 2000). وتقسّم آلياتها إلى ثلاثة، وهي: الضمائر، وأسماء الإشارة، وأدوات المقارنة (Khattabi. 1991).

بعد تفحّص هذه الخطبة، يتبلور أنّ فيها مجموعة من آليات **الإحالة** بتنوّع أشكالها، وأبرزها:

١- **الإحالة الإشاريّة**: وظّفت الخطبة **الإحالة الإشارية القبلية ذات المدى البعيد** في خمسة مواضع؛ وهي: (**هذا** هو عالمنا الإسلامي، و**هذا** هو حال الأسرة الإسلامية فيه..) (Al-Buti. 2006)، فاسم الإشارة (هذا) في هذين الموضعين ذُكر في الفقرة الثالثة من فقرات الخطبة، إلاَّ أنه أحال إلى كل ما ذُكر في الفقرة قبلها التي تحمل بؤرة النص كما أشار إليها البحثُ سلفاً. وكما استخدم (هذا) بمثل هذه الوظيفة عند معرض الحوار بين الغرب والمجتمع الإسلاميّ الذي يوصف بأنه يقبل كل ما جاء به الغرب. وذلك في مقطع الخطبة (**هذا** هو الحق، سرنا وراءهم تماماً أذلاء خاضعين). فـ(هذا) هنا تحيل إلى كل استجابة المسلمين لما طلبه الغرب في الحوار الذي يُعرض قبله: (دعوا حضارتَكم الإسلامية..قلنا: نعم، لكم ما تطلبون،...دعوكم من الإسلام...دعوكم من محور الدين..قلنا: حباً وكرامة). والدليل على صحة ما يشير إليه هذا البحث هو مجيء العبارة بعد المقطع السابق مؤكّدةً على وضع المسلمين هذا، وهي: (كلما وجّه إلينا تعليم من تعليماتهم، رفعنا أيدي الاستسلام المهينة لهم، قلنا، حباً وكرامة) (Al-Buti. 2006).

إذن، كل هذه الإحالات لم تجرِ في مستوى الجملة الواحدة، بل بين الجمل المتصلة أو المتباعدة في فضاء النص، وهي تتجاوز الفواصل أو الحدود التركيبية القائمة بين الجمل (الإحالة ذات مدى بعيد) (Beheiry. 1999). وفي هذا الموضع، يلحظ البحث أيضاً أنّ اسم الإشارة (هذا) قد استخدم في سياق هذا النص للإشارة إلى شيء بعيد سابق عليه على الرغم من أنه للقريب كما قرّره نحو الجملة (Ibn Hisham. 2009). ويؤدّي هذا العنصر الإشاريّ **وظيفة التأكيد لمعنى الفقرة** التي سبقتها، وهو بُعد العالَم الإسلامي وأمته عن معاني الهجرة، إضافةً إلى **وظيفة الربط** بين الفقرتين من جهة، **ووظيفة الاقتصاد اللغويّ** من جهة أخرى. وبذلك تصبح أركان الإشارة الحاصلة متحقّقة (Al-Shawish. 2001) كما يأتي المثال لـ(هذا) الأول:

١. المشير: الخطيب (محمد رمضان البوطي).
٢. المشار إليه: (ها هي ذي فاتحة العام الهجري الجديد، تمر بالعالم الإسلاميّ يتيمة في أسرتها، غريبة في عالمها... أما عامة أهل المجتمع والعالم الإسلامي ففي شغل شاغل عن الهجرة وعامها، وفي شغل شاغل عن بداية هذه السنة ونهايتها، وفي شغل شاغل عن عبر هذا العام وعظاته).
٣. المشار له: المخاطَبون أي الحاضرون في صلاة الجمعة وقتئذ (مباشر)، والمجتمع الإسلاميّ عامة (غير مباشر).
٤. المشار به: هذا.

٥. عمل الإشارة: أحالت إلى المشار إليه، وأكّدت المعنى المراد في الفقرة السابقة.

وأما في الموضع الرابع والخامس، فجرت مثل هذه الإحالة إلا أنها استخدمت العنصرين الإشاريّين (تلك) و(ذلك)، وهما أحالا إلى مجموعة من الجمل السابقة عليه، وشكّلا رابطاً بينها وبين ما يليها، واختصرا ما تضمنته من معان، وأغنا عن تكرارها، وذلك في مقطع الخطبة: (**تلك** هي معلمة الهجرة التي أكرم الله بها هذه الأمة من خلال شخص رسول الله صلى الله عليه وسلّم). فقد جاء استخدامها (تلك) لتحيل إلى جميع معالم الهجرة التي تحدّث عنها الخطيب في العبارات السابقة عليها، بدءاً من: (ومعلمة الهجرة ما هي أيها الإخوة؟ معلمة الهجرة معلمة ولادة الدولة الإسلامية...، حتى: التي كانت مضرب المثل في العالم (Al-Buti. 2006). وأما (ذلك) في مقطع الخطبة (ولكنكم أعرضتم عن **ذلك** كله) فهي تحيل إلى كل معاني الهجرة التي تجسّدت في العبارة قبلها (إن كنتم أمناء على هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلّم ومعانيها) (ibid). ولذا، فإن أركان الإشارة في (تلك) مثلاً، تحقّقت كالآتي:

١. المشير: الخطيب (محمد رمضان البوطي).
٢. المشار إليه: معالم الهجرة، وهي: ولادة الدولة الإسلامية، والفيصل الحاسم بين الفقر والغنى، وبين التفرق والوحدة، وبين الضعف والقوة وبين المهانة والعزة.
٣. المشار له: المخاطَب أي الحاضرون في صلاة الجمعة وقتئذ (مباشر)، والمجتمع الإسلاميّ عامة (غير مباشر).
٤. المشار به: تلك.
٥. عمل الإشارة: الإحالة إلى المشار إليه وربطه بـ(معلمة الهجرة التي أكرم الله بها هذه الأمة)، والجمع بين جميع أجزاء المحال إليه في خصيصة (معلمة الهجرة).

ويلاحَظ مما سبق أن ورود عناصر الإشارة القبليّة (هذا) و(تلك) و(ذلك) قد أغنت عن تكرار الألفاظ أو الجمل التي أحالت إليها (**وظيفة الاقتصاد اللغويّ**). وبذلك، قد أدّت دوراً مهماً في بناء نحو النص واتساق أجزائه وانسجام معانيه.

٢- **الإحالة الضميرية:** كما أن هذه الخطبة استخدمت الإحالة **الضميرية البعديّة** في مستهلّ الخطبة وتكرَّرت في ثناياها، منها: (ها **هي** ذي **فاتحة العام الهجري الجديد**)، و(أين **هي الاحتفالات والاهتمامات**..؟)، و(أين **هو الطنين والرنين**؟)، و(أين **هي المشاعر الجياشة**..؟)، و(فما **هي نسبة العالم الإسلامي** اليوم إلى هذه المعلمة؟). فكلٌّ من الضمائر المنفصلة السابقة تحيل إلى ما بعدها. ولعل ورود العنصر الإشاريّ المُفكَّك (الذي تحته خطٌّ كما في الجملة الأولى)، الذي يقع بين الضمير المنفصل وما يُحيل إليه، ممّا يمنح الخطبة ملمحاً اتساقياً وأسلوبياً، ليلفت انتباه السامعين.

وأما **الإحالة الضميرية القبليّة** فهي توافرت في الخطبة بكثرة ملحوظة، ومن أبرزها **الضمير المتكلم الوجوديّ** (أنا) ظاهراً كان أم مستتراً الذي يرد في الحديث عن النهج الإسلاميّ بشكل حواريّ بين (هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم) والمسلمين، بحيث إنّ هذا الحوار جاء مقابلاً للحوار السابق بين الغرب والمسلمين. ولذا، فإن هذا الضمير لم يُحِل مطلقاً إلى صاحب الخطبة (البوطي) –كما يتصوّر للوهلة الأولى-، بل هو يُحيل إلى الهجرة ذاتها حسب ورود هذا الضمير في السياق الحواريّ داخل الخطبة. ويمكن توضيح ذلك في الشكل الآتي (Al-Buti. 2006):

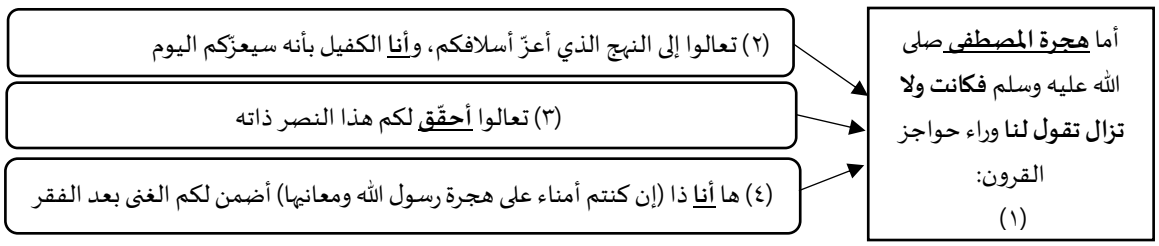

ولعل ما يمكن أن يُستنتَج من استخدام الضمير المتكلّم الحضوريّ (أنا) في هذا السياق، فضلاً عن أنه أداة الإحالة تفيد الربط بين الجمل المتعاقبة داخل النص كما ذهب إليه كثير من الدارسين، هو أنه يقوم بدور استحضار الأفكار المعروضة التي تكون توسعةً لبؤرة الخطبة أمام المتلقّين، بحيث كأنهم يسمعون هذه الأشياء مباشرةً من مصدرها (الهجرة) وليست من كلام مُنشِئ النص. فكأنّ دور الخطيب ينقل ما قالته الهجرة ليُقنِع به المتلقّين. وعلى هذا النحو، بنيت الإحالة الضميرية في آخر هذا المقطع: (أهابت بنا هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلةً: وَيْحَكم التفِتُوا **إليَّ**، هذا هو معين عزكم، هذا هو مصدر قوتكم) (Al-Buti. 2006).

وأما بقية المقطوعات فهيمنت عليها كذلك إحالةُ الضمير إلى ما قبله. ويمكن توضيح ذلك على سبيل المثال في الجدول الآتي:

النص	نوع الضمير القبليّ والمحال إليه
ها هي ذي فاتحة العام الهجري الجديد، **تمرّ** بالعالم الإسلاميّ يتيمة في **أسرتها**، غريبةً في **عالمها**.	- الضمير المستتر (هي) في (تمر)، - الضمير المتصل في (أسرتها)، و(عالمها) * كلٌّ يحيل إلى فاتحة العام الهجري.
يمر آخر هذا العام كما يقبل **أوله**، في مجتمعه في **أسرته** بين **أهله** يتيما غريباً.	* كل هذه الضمائر المتصلة تحيل إلى آخر هذا العام (الهجري).
بهذه المعلمة نحصي التاريخ ونعده من ألف **بائه** إلى **نهايته**.	* كل هذه الضمائر المتصلة تحيل إلى التاريخ (تاريخ الأمة الإسلامية)
انظر إلى العالم الإسلاميّ اليوم تجده معرضاً عن هذا النسب.	* الضمير المتصل (هو) في الجملة (تجده) يرجع إلى العالم الإسلامي الذي يذكر في الجملة قبلها.
أرأيتم كيف أن الهجرة أعادت **إليهم** الوطن عندما بقيت **لهم** العقيدة	* الضمير المتصل (هم) يحيل إلى الكلمة "أسلافكم" التي وردت في الجملة قبلها: (تعالوا إلى النهج الذي أعزّ أسلافكم).

لكن العالم الإسلامي هو الذي قضى بملء اختيارهِ وحريتهِ، بأن يحكم على نفسهِ بالانتحار المهين البطيء الذليل، ثم جاء العدو منقّذا.	* كل من الضمير المستتر (هو) في الفعلين، والضمير البارز المتصل في (اختيارهِ) و(حريتهِ) و(نفسهِ) يحيل إلى المرجعية الواحدة، ألا وهي العالم الإسلامي.

ولذا، يجد البحث أن الإحالة الضميريّة باختلاف أنواعها تحكّمت في بناء النص وأسهمت في توضيح بؤرة النص، فضلاً عن كونها وسيلةً من آليات الاقتصاد اللغويّ، إذ يغني ورودها عن إيراد المكنى عنه (الاسم الظاهر) وكذلك لرفع اللبس. ويقول ابن يعيش في هذا الصدد: "إنما أتي بالمضمرات كلها لضرب من الإيجاز، واحترازا من الإلباس. فأما الإيجاز فظاهر، لأنك تستغني بالحرف الواحد عن الاسم بكماله، فيكون ذلك الحرف كجزء من الاسم، وأما الإلباس فلأن الأسماء الظاهرة كثيرة الاشتراك، فإذا قلت: "زيد فعل زيد"، جاز أن يتوهم في "زيد" الثاني أنه غير الأول" (Ibn Yaiis. 2001).

إذن، يمثّل كل من الإحالتين الإشاريّة والضميريّة في النص المدروس وسيلةً اتساقيةً تحقّق وظيفة الاقتصاد اللغويّ، إضافة إلى وظيفة الربط بين أجزاء النص. ولعل ما يؤيّد ذلك ما أشار الزناد إلى مبدأ الاقتصاد في الإحالة بقوله: "تقوم شبكة من العلاقات الإحالية بين العناصر المتباعدة في فضاء النص، فتجتمع في كل واحد عناصره متناغمة. وهذا مدخل الاقتصاد في نظام المعوّضات، في اللغة، إذ تختصر هذه الوحدات العناصر الإشارية وتُجنِّب مستعملَها إعادتها وتكرارها" (Al-Zannad. 1993).

الوصل

الوصل أو ما يطلق عليه بعض الدارسين الربط أو العطف هو عبارة عن آليات متعددة تربط المتواليات السطحية بعضها ببعض، بطريقة تسمح بالإشارة إلى العلاقات بين مجموعات من معرفة العالم المفهوميّ للنص كالجمع بينها، واستبدال البعض بالبعض والتقابل والسببية، أما الأنواع الفرعية للربط فهي مطلق الجمع والتخيير والاستدراك والتبعية (Beaugrand. 1998). والوظيفة العامة التي يؤدّيها الوصل هي الربط بين السابق واللاحق داخل النص بشكل منتظم. وهذا الربط يكون على أربعة صور عند علماء النص، وهي: الربط الإضافيّ، والربط العكسيّ، والربط السببيّ، والربط الزمنيّ (Khattabi. 1991).

ومن خلال تتبُّع حالات الربط المستخدمة في الخطبة، يتضح أن في الخطبة يتوافر العديد من آليات الربط أو الوصل بتنوُّع أشكالها ووظائفها. ومن أبرزها استخداماً الربطُ الإضافي/العطفيّ يتمثل في أدواتُ الإدماج ("الواو"، و"الفاء" و"ثمَّ"، و"بل")، والربط العكسيّ ("لكن")، والربط السببيّ ("لو"). ويمكن توضيح استخداماتها في الخطبة حسب أشكالها ووظائفها على النحو الآتي:

١- كانت أداة الإدماج (الواو) أكثر بروزاً في الخطبة، وفي معظم حالاتها متوازنةً، بحيث أدمجت أو **عطفت اللفظة على اللفظة** المشابهة لها في الدلالة والتصرّف. فكثرت الحالات التي تمَّ فيها العطف بين الكلمات التي ترتبط دلالاتها بحقل دلاليّ واحد، وتم استعمال تراكيب ووحدات صرفية مرتبطة داخل الحقل في حقول دلالية وصرفية ونحوية، مما جعل بينهما اقتراناً في التأليف، وتلاؤماً في الاستعمال. وأمثلة هذا في الخطبة كثيرة، أبرزها(Al-Buti. 2006):

١- عطف الرنين على الطنين	٢- عطف العظات على العبر
٣- عطف الهرج على المرج	٤- عطف التفرق على الشتات
٥- عطف التشرذم على التخاصم	٦- عطف التماسك على الوحدة
٧- عطف المهانة على الضعف	٨- عطف العزة على القوة
٩- عطف الكرامة على الحب	١٠- عطف العقارات على البساطين

فورود مثل هذه الألفاظ معاً على نحوٍ مطّرد يزيد في قِوام الترابط والتماسك في داخل الوحدات النصيّة، ويجعل منها كلاًّ موحّداً مبنياً بعضُه على بعض دلاليّاً. وبهذا، يكون النص مسبوكاً محبوكاً محتفظاً بكينونته واستمراريته، فيظهر متّسقاً منسجماً (Abu Zanid. 2009). وذلك لأنَّ آليات الاتساق –ككون الانسجام- لا تنفصل بأي حال من الأحوال عن المعاني والمفاهيم التي يطرحها عالَم النص أو ينشطها في ذهن المتلقّي، أو المقاصد والوظائف التي يروم النص وصاحبه تحقيقَها (Husain. 2003).

٢- أما أدوات الإدماج أو العطف التي **وُظِّفت بين الجمل أو التراكيب** فهي تتوزّع متسقةً في الخطبة على النحو الآتي(Al-Buti. 2006):

١. الواو: "أما عامة أهل المجتمع والعالم الإسلاميّ ففي شغل شاغل عن الهجرة وعامها، وفي شغل شاغل عن بداية هذه السنة ونهايتها، وفي شغل شاغل عن عِبَر هذا العام وعظاته".
٢. ثم: "لا تشعر بانقضاء ذلك العام الذي مضى، ودخول العام الجديد الذي أقبل، إلاَّ قلةٌ يسيرة ثم يسيرة من الناس".
٣. بل: "يمر آخر هذا العام كما يقبل أوله، في مجتمعه في أسرته بين أهله يتيماً غريباً، بل أكثرَ من غريب".
٤. الواو: "بهذه المعلمة نحصي التاريخ ونعدّه من ألف بائه إلى نهايته".
٥. الواو: "دعوكم من محور الدين، الجامع هنالك محاور أخرى كثيرة متطورة تجمع الأمة وتقيم الوحدة.

والملاحظ أن جميع هذه الأدوات مع اختلاف أنواعها تشترك وظيفتها في المواضع المذكورة في **تأكيد الفكرة الواحدة**، فضلاً عن كونها رابطةً بين ما يأتي قبلها وما بعدها. فواو الإدماج التي ذُكرت

في الجملة الأولى والثانية والثالثة تأكيداً لفكرةٍ مفادها أنّ المجتمع الإسلاميّ يصبح الآن بعيداً غير معتنٍ بذكرى الهجرة، ومعرضاً عنها ومعانيها، على الرغم من أنَّ هذه الهجرة قد حملت معها رسالةً عظيمةً كما أُكِّدت في الجملة الرابعة. وأما الجملة الخامسة فهي في سياق دعوة الغرب الموجّهة إلى المجتمع الإسلاميّ ليتقبل محاور "الوحدة" التي يقدّمها الغرب بديلةً عن النهج الإسلاميّ. ولعل ما يؤيّد ما ذهب إليه هذا البحث من أنَّ وظيفة أدوات الإدماج هنا لتأكيد الفكرة الواحدة هو استخدام الألفاظ والتراكيب (في المعطوف والمعطوف عليه) متساوية أو متقاربة شكلياً ومترادفة دلالياً، مثل: الإحصاء = العد، جمع الأمة = إقامة وحدتها.

زيادة على ذلك، ثمة **واو الإدماج بين الجمل تستخدم في هذه الخطبة لوظيفة التوسعة** التي تتم بإدماج عدة أفكار في محور واحد. ويمكن تمثيل ذلك حسب ورودها في السياق كالآتي (Al-Buti. 2006):

١. "هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلّم هي الفيصل القاسم والحاسم بين ماضٍ من الفقر المُدقع وآتٍ من الغنى الذي لفت نظر العالم أجمع، معلمة الهجرة هي الفيصل الحاسم بين ماض من الشتات والتفرق والتشرذم والتخاصم، وبين آت من الوحدة والتماسك التي غدت مضرب المثل، معلمة الهجرة هي الفيصل الحاسم بين ماض من الضعف والمهانة وآت من القوة والعزة التي كانت مضرب المثل في العالم".
٢. فما هي نسبة العالم الإسلاميّ اليوم إلى هذه المعلمة التي أعزتهم بعد ذل، ووحّدتهم بعد شَتات، وأغنتهم بعد فقر؟

ويتبين من خلال السياق الذي ترد فيه هذه الواو سابقاً، أنَّ وظيفتها لا تنحصر في الجمع بين الجملتين في الفقرة الواحدة داخل النص، بل تتعدَّى ذلك إلى توسعة وتفصيل بؤرة النص من خلال إدماج عدة أفكار في محور واحد وهو "معلمة الهجرة" عن طريق التقابل، أي التقابل بين الحالات المغايِرة بين ما قبل الهجرة (تتسم بالفقر والتفرق والضف والذل) وما بعدها (تتسم بالغنى والوحدة والقوة والعزة)، لتسهم الواو بذلك في اتّساق النص شكلياً لغوياً وانسجامه دلالياً.

وهذه الوظيفة ازدادت بروزاً عندما تؤدّيها أداة أخرى في الفقرة التي تليها داخل النص، وهي **"لو" الشرطية، مع "الواو"**، فضلاً عن توكيدها على ما سبق ذكره. وذلك في مقطع الخطبة الآتي: "**لو** أنَّ هذه الأمة كانت أمينةً على معاني الهجرة، **لبقي** غناها الذي ورّثته إياها الهجرةُ النبوية الشريفة، ولبقيت عزتها التي ورثتها إياها الهجرة النبوية الشريفة، ولبقيت وحدتها التي ورثتها إياها الهجرة النبوية الشريفة" (Al-Buti. 2006). والدليل على أن أداتي "لو" و"واو" هنا تؤدّي الوظيفة السابقة وتحمل الفكرة ذاتها في المحور نفسه، هو ورود الكلمات الثلاث التي تقع في جملة جواب

الشرط، وهي (غناها، عزتها، وحدتها). ومن جهة أخرى، يكون هذا دليلاً على أن هذه الأدوات لم تؤدِّ دورَها في الربط والاتساق في جملة أو جملتين في الفقرة الواحدة فقط، بل تتجاوز ذلك في تحقيق اتساق النص كاملاً بين أجزائه المختلفة.

ولا تخلو هذه الخطبة أيضاً من استخدامها لأداة **"لكن" الاستدراكية** لتربط ما بعدها مع ما قبلها بالصورة العكسية (على غير ما يتوقع)، كما في موضعها الآتي: "لا والله ! ليس هناك عدو يملك أن يقضي بحكم ما في حق العالم الإسلامي، لكن العالم الإسلامي هو الذي قضى بملء اختياره وحريته، بأن يحكم على نفسه بالانتحار المهين البطيء الذليل" (Al-Buti. 2006). ويلاحظ أيضاً أن وظيفتها في الربط لم يقتصر على ما بين هاتين الجملتين المتعاقبة حسب، بل استخدامها في آخر فقرات الخطبة يدل على ارتباطها ببؤرة الخطبة برمتها، وهي الأثر الذي يترتب على بُعد المسلمين عن النهج الإسلاميّ كما أرشدته هجرة الرسول صلى الله عليه وسلّم. وهذا الأثر يتمثل في ضعفهم مما يؤدي إلى الذل والمهانة والتخلُّف بكل معنى الكلمة.

الاستبدال والحذف: أما الاستبدال والحذف بمفهومها الاصطلاحيّ في نحو النص، فلم يجد البحث أنَّ أدواتهما تُوظَّف بشكل بارزٍ يُحقّق صفة الاطراد والاستمرارية في معظم أجزاء الخطبة، لتصبح الخطبة بوساطتهما نصاً متسقاً.

أبرز آليات الاتساق المعجميّ ووظائفها

الهدف المنشود من البحث عن آليات الاتساق المعجمي هو النظر إلى العلاقات المستكنة بين المفردات داخل النص وربطها بعضها ببعض ضمن سياقاتها، والنظر في الدور الاتساقي الذي تؤديه. وعليه، فالاتساق المعجميّ "مظهر من مظاهر اتساق النص، وهو ذلك التماسك الحاصل بين المفردات والجمل المشكّلة للنص" (Khattabi. 1991). ويتحقّق الاتساق المعجميّ بوساطة علاقتي: التكرار والتضام. وأما أبرز آلياتهما اللغوية المستخدمة في الخطبة المدروسة فهي على النحو الآتي:

١. التكرار: استخدمت وسيلة التكرار في النص بأربعة أنماط، وهي:

١) التكرار التام: وهو تكرار اللفظ والمعنى والمرجع واحد (Abu Zanid. 2009). وبهذا النمط، وردت ثلاث عبارات في النص، وهي: "العالم الإسلاميّ"، و"معلمة الهجرة"، و"حباً وكرامةً".

أ- العالم الإسلاميّ: تكرَّرت هذه العبارة في النص (١٠) مرّات، موزَّعةً على معظم فقراته. ولعل تكراره بشكل ملحوظ جداً يُفيد استمراريةً فرضت عليه وحدةً موضوعيةً واتصالاً في المرجع. وقدّمت من خلالها أيضاً توزيعاً إيقاعياً مطّرداً على الوحدات النصية التي تنتظم النص.

فخلا الخطاب النصيّ من الانقطاع والفجوات مما يقلّل تشتُّت المتلقي ويجعل عنده حالةً من الارتكاز والاستقرار النفسيّ، كما أن هذه العبارة شكّلت حلقة متكررة تربط بين السلاسل الأخرى المتدرّجة في النص.

ب- معلمة الهجرة: هذه العبارة تكرَّرت (٥) مرّات (Al-Buti. 2006)، في سياق الحديث عن معالم هجرة الرسول صلى الله عليه وسلّم. ومثّل هذا التكرار جامعاً مشتركاً بين المكوّنات اللغويّة يربط بعضُها ببعضٍ، ويُسهِم في ترسيخ الفكرة المراد إرسالُها إلى ذهن المتلقي.

ج- حباً وكرامةً: تكرَّرت هذه العبارة في النص (٣) مرات (Al-Buti. 2006)، كالإجابة التي أتى بها المسلمون في الحوار الافتراضيّ بينهم والغرب. وقد أَكسَبَ هذا التكرار النصَّ تناغماً يربط كل أجزاء النص التي تُورِد هذا الحوار، للتعبير عن موقف المسلمين من دعوة الغرب، بحيث يرفعون أيدي استسلامهم المهينة لكل دعوات الغرب التي تدمّر وحدة الأمة الأسلامية وعزتها.

د- التكرار الجزئيّ: وهو ما يكون بالاستخدامات المختلفة للجذر الواحد (Abu Zanid. 2009). ويتجسد هذا التكرار في الكلمات الآتية:

هـ- (يتيمة/يتيم – غريبة/غريب): تكرّرت هاتان اللفظتان في النص (١٥) مرةً–مع اختلاف كل منهما في التذكير والتأنيث طِبقاً لحالة موصوفهما في الجملة- حيث استخدمهما البوطي في هذه الخطبة كلما أراد أن يصف كلاًّ من معلمة الهجرة والعام الهجريّ -سواء أكان في بدايته أم نهايته- اللذان لم يحتلا مكانة الصدارة في نفوس المسلمين والعالم الإسلاميّ. فلعل هذا التكرار البارز في النص يُسهم في ربط أجزاء النص التي تصوّر هذا المعنى وتُجلّي بؤرة النص، حتى يبقى النص متصلاً متماسكاً.

و- (هجرة رسول الله – هجرة المصطفى –الهجرة النبوية الشريفة): تكرّرت هذه التعبيرات في كل فقرات النص، لتوضّح فكرة محورية للنص، وهي هجرة الرسول الله عليه وسلم معلمتها ومعانيها. ولعل هذه التعبيرات المتكرّرة تصبح عنصراً اتساقياً يساعد في وصل مقاطع النص بعضها ببعض، ويزيد في تماسكها. وهذا كله يرفد وحدة النص الموضوعية والدلالية.

ز- تكرار المعنى باختلاف اللفظ: وهذا النوع من التكرار يشمل الترادف، وشبه الترادف، والعبارة الموازنة (Abu Zanid. 2009). واستخدم البوطي هذا المظهر الذي يتمثل في التعبيرات الآتية: (فاتحة العام الهجري الجديد – بداية هذه السنة) و(العبر/العبرة – العظات/عظاته- الدروس/الدرس) لتجعل خطبته مترابطة الأجزاء منذ بدايتها؛ ومن ثم جذب انتباه المتلقي إلى القضية الأساسية التي تحملها بؤرة النص.

ح- التوازي: وذلك بتكرار البنية مع ملئها بعناصر جديدة (Abu Zanid. 2009). وهو يعدّ نوعاً من التشابه؛ فلا تطابق تام ولا تمايز مطلق، وفيه يكون التكرار غير كامل، إذ قد تتساوى الوحدات الدلالية في الطول، وهذه جاءت في النص بصورة تسترعي الانتباه، وهي على النحو الآتي:

ط- (ففي شغل شاغل عن الهجرة وعامها) مع (في شغل شاغل عن بداية هذه السنة ونهايتها) مع (في شغل شاغل عن عبر هذا العام وعظاته).

ي- (معلمة ولادة الدولة الإسلامية) مع (معلمة تاريخ هذه الأمة).

ك- (لبقي غناها الذي ورثته إياها الهجرة النبوية الشريفة) مع (لبقيت عزتها التي ورثتها إياها الهجرة النبوية الشريفة) مع (لبقيت وحدتها التي ورثتها إياها الهجرة النبوية الشريفة).

ل- (يتيمة في عالمها الإسلاميّ من شرقه إلى غربه) مع (غريبة في هذا العالم من شماله إلى جنوبه) (Shuwaihit. 2016).

فهذه المتوازيات اختير فيها وحدات دلالية متساوية في الصيغة، وبعضها لا يزيد في الطول عن الآخر، مما يجعلها تشكل ما يشبه الأزواج من الأعمدة التي يقام عليه المنزل، أو حلقات متصلة من حلقات السلسلة، وهذا يجعلها معلماً مهمّا من معالم ترابط النص وتماسكه وتناسقه.

٢) التضام: التضام عبارة عن توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة؛ نظراً إلى ارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك (Khattabi. 1991). والعلاقة التي تعين على توارد هذين الزوجين لا يشترط أن تكون بالإيجاب دائماً، فقد تكون علاقة تعارض وتقابل (مطابقة). ومن الفوائد التي يتم تحقيقها من خلال التضام العملية التقريبية الذهنية للمعنى عند المتلقّي من عملية ربط ذهنية بين أطراف التضام، وهذا من شأنه أن يخلق اتساقاً داخل النص (Shuwaihit. 2016). والتضام علاقة عامة تشترك فيها كلمتان أو أكثر بإطار عام يوحّدها، وللتضام علاقات متعددة، إلاّ أن أبرز علاقات التضام الواردة في النص موزّعةً على محورين من محاور التقابل، وهما:

أ- محور التقابل والتضاد: (مضى/أقبل)، (بداية/نهاية)، (ماض/آت)، (الفقر/الغنى)، (إيجابية/سلبية) (Al-Buti. 2006). فالعلاقة بين كل من الكلمتين السابقتين في داخل النص، تحقّق الاتساق بينهما من خلال علاقة التضاد، فـ"مضى" ضدّ "أقبل"، و"بداية" ضد "نهاية" و"الفقر" ضد "الغنى" و"إيجابية" ضدّ "سلبية". فالتضاد هنا يُسهم في تلاحم النص وتماسكه، بسبب ما تحمله في طياتها من طبيعة تكرارية؛ إذ إن التضاد تمثّل في الذهن الحركةَ الأفقية والعمودية، أو كما يطلق عليها عبد المطلب، حركة الغياب والحضور، إذ عندما يواجه المتلقي زوجاً من الكلمات المتضادة دلاليةً، يدفعه للبحث عن العلاقة الرابطة

والجامعة لهذا الزوج من الكلمات. "فحضور النقيض يستدعي حضور نقيضه غياباً، مما يعطي للتقابل طبيعة تكرارية مزدوجة من خلال حركة الذهن بين المتناقضين (Abdul Muttalib. 1995). إضافة إلى ذلك، علاقة التقابل هذه تسهم أيضاً في تكوين هذه الخطبة وتشكيلها من خلال ارتباط طرفي المقابلة بعضها ببعضٍ.

ب- محور التشاكل والترادف والتكامل: (يتيمة/غريبة)، (الطنين/الرنين)، (العبر/العظات/الدروس)، (العام/السنة)، (فاتحة/بداية)، (الشتات/التفرق/التشرذم/التخاصم)، (الوحدة/التماسك)، (الضعف/المهانة/الذل/الضَيْعَة/الفرقة/الهوان)، (القوة/العزة)، (يقين/دون ريب)، (نحصي/نعدّ) (Al-Buti. 2006). وأما مجموع هذه الكلمات فتقوم العلاقة بينها على مبدأ التشاكل والترادف والتكامل، مما تعمل على تأكيد الفكرة المعروضة وتوضيحها ومحو الضَّبَابِيَّة عن الصورة وتقريبها لدى المتلقّي؛ إذ إنَّ المتلقي يحاول إيجاد العلاقة بين الطرفين اللذين تجمعهما علاقة تضام، وهذا بدوره يؤدّي إلى نتيجة مؤداها اتساق النص، لا سيما إذا كانت أطراف التضام متباعدةً فيما بينها.

الخاتمة

يمثّل الاتساق اللغويّ أهمّ مكوّنات النص لما له دور كبير في تحقيق التماسك النصيّ. فالنص المتماسك لغوياً هو النص الذي يتوافر فيه العديدُ من آليات الاتّساق اللغويّ التي تنظّم النص وتربط أجزاءه وتؤدّي إلى نصيته. يتبلور أنّ تماسك الخطبة المدروسة لغوياً قد تحقّق لِما تَوافَر فيها معظمُ معايير الاتساق، موزّعةً بين الآليات النحوية (تتمثّل في الإحالة بنوعيها الإشارية والضميرية، والوصل أو الربط)، والآليات المعجمية (تتمثل في التكرار والتضام). وأما وسيلتا الاستبدال والحذف فلم توظّفهما الخطبة بشكل بارز يقوم عليهما اتساقُها اللغويّ. تؤدّي هذه الآليات الاتّساقية خمسة وظائف، وهي: تشكيل الخطبة والربط بين أجزائها، والاقتصاد اللغويّ، والتأكيد لمعنى الفكرة الواحدة، والتوضيح والتفصيل لبؤرة الخطبة، والتوسعة بإدماج عدة أفكار في محور واحد. تسهم دراسة آليات الاتساق اللغويّ للخطبة في الكشف عن علاقات متعدّدة بين مقاطع الخطبة للوصول إلى فهم منسجم لها، فضلاً عن تبيان استثمار الخطبة الدقيق لقوانين الاتساق النصيّ اللغويّ للظهور نصاً واحداً متماسكاً ومتميّزاً. يبرّر كل ما سبق كونَ الخطبة نصّاً لغويّاً محكماً تتّصل فيه أجزاء النص، ويتماسك كل مقطع بما يجاوره بعناصر محكمة تذهب وتجيء لتربط ببؤرة النص أو نقطة انطلاقه.

REFERENCES

Abd Al-Radhi, Ahmad Muhammad. (2008). Nahw Al-Nas baina Al-Asalah wa Al-Hadathah. Al-Kaherah: Maktabah Al-Thaqafah Al-Diniyyah.

Abdul Muttalib, Muhammad. (1995). Bina Al-Uslub fi Syi'r Al-Hadathah. Al-Kaherah: Dar Al-Maarif.

Abu Zanid, Uthman. (2009). Nahw Al-Nas Itor Nazari wa Dirasaat Tatbiqiyyah. Irbid: 'Alam Al-Kutub Al-Hadith.

Al-'Azali, Qawawah Al-Tayyib. (2018). Min Nawh Al-Jumlah ila Nahw Al-Nas. El-Ryssala Journal. 3(2). 189-204.

Al-Buti, Muhammad Said Ramadhan. (2006). Mukhtaraat min Khutab Al-Jumuah. Dimasq: Dar Al-Fikr.

Al-Fiqi, Subhi Ibrahim. (2000). 'Ilmu Al-Lughah Al-Nassi baina Al-Nazariyah wa Al-Tatbiq Dirasah Tatbiqiyyah 'Ala Al-Suwar Al-Makkiyyah Al-Juz 1. Al-Kaherah: Dar Quba'.

Al-Hujailan, Abd Al-'Aziz. (2002). Khutbah Al-Jumuah wa Ahkamuha Al-Fiqhiyyah. Al-Riyadh: Wizarah Al-Shuun Al-Islamiyyah wa Al-Awqaf wa Al-Da'wah wa Al-Irshad.

Al-Jurjani, Al-Syarif. (2004). Mu'jam Al-Ta'rifaat. Tahqiq Muhammad Sadiq Al-Minshawi. Al-Kaherah: Dar Al-Fadhilah.

Al-Ramadneh. (2023). Speech Acts In Arabic Poetry A Pragmatic Approach. Amneh Hussein Mohammad. Ijaz Arabi Journal of Arabic Learning. 6(2). 381-393.

Al-Shawish, Muhammad. (2001). Usul Tahlil Al-Khitab fi Al-Nazariyah Al-Nahwiyyah Al-'Arabiyyah: Ta'sis Nahw Al-Nas. Beirut: Al-Muassasah Al-'Arabiyyah li Al-Tauzi'.

Al-Zannad, Al-Azhar. (1993). Nasij Al-Nas Bahth fi Ma Yakunu bihi Al-Malfuz Nassan. Beirut: Al-Markaz Al-Thaqafi Al-'Arabiy.

Al-Zu'bi, Muaz Haza' 'Ali. (2013). Wazaif Al-Ittisaaq Al-Nahw wa Al-Mu'jami fi Al-'Arabiyyah. MA Thesis. Supervision Ahmad Abu Dalwu, Yarmouk University.

Beaugrand, Robert Dee. (1998). Al-Nas wa Al-Khitab wa Al-Ijra', translated by Tammam Hassan, Al-Kaherah: 'Alam Al-Kutub.

Beheiry, Said Hassan. (1997). 'Ilm Lughah Al-Nas Al-Mafahim wa Al-Ittijahat. Al-Kaherah: Al-Syarikah Al-Mishriyah Al-'Alamiyyah Li Al-Nashr. Ed 1.

Beheiry, Said Hassan. (1999). Dirasaat Lughawiyyah Tatbiqiyyah fi Al-'Alaqah baina Al-Binyah wa Al-Dilalah. Al-Kaherah: Maktabah Zahraa Al-Sharq. Ed 1.

Brinker, Klaus. (2010). Al-Tahlil Al-Lughawi Li Al-Nas Madkhal Ila Al-Mafahim Al-Asasiyyah wa Al-Manahij, translated by Said Hassan Beheiry, Al-Kaherah: Muassasah Al-Mukhtar. Ed 2.

Hamidah, Mustafa. (1997). Nizaam Al-Irtibaat wa Al-Rabt fi Tarkib Al-Jumlah Al-'Arabiyyah. Misr: Al-Syarikah Al-Misriyyah Al-'Alamiyyah li Al-Nashr.

Husain, Jamil Abd Al-Majid. (2003). 'Ilm Al-Nas Ususuhu Al-Ma'rifiyyah wa Tajalliyyatuha Al-Naqdiyyah. 'Alam Al-Fikr. 2 (32).

Ibn Hisham, Jamaluddin. (2009). Sharh Qatr Al-Nada wa Ball Al-Sadaa. Al-Kaherah: Dar Al-Talai'.

Ibn Yaiis, Muwaffaquddin. (2001). Sharh Al-Mufassal. Tahqiq Imil Badi' Ya'qub. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

Ismail, S., Ahmad, S., Abdullah, M. N., & Mohamed, Y. (2019). Grammatical Cohesion in the Prophet's Letters in the Light of Critical Discourse Analysis. Al-Qanatir: International Journal of Islamic Studies, 15(1), 38–51.

Khamis Mustafa Faragh. (2009). Al-Tamasuk Al-Nassiy fi Surah Al-Taubah. PhD Thesis. Supervision: Sameer Istitih, Yarmouk University.

Khattabi, Muhammad. (1991). Lisaniyyat Al-Nas: Madkhal Ila Insijam Al-Khitab. Beirut: Al-Markaz Al-Thaqafi Al-'Arabiy.

Muhammad Muhasinah. (2010). Al-Tamasuk Al-Nassiy fi Binyah Hikam Ibn 'Ataillah Al-Sakandari. MA Thesis. Supervision Saeed Abu Khudor, Ali Al-Bayt University.

Saeed Hasan. (1997). 'Ilm Lughah Al-Nas Al-Mafahim wa Al-Ittijahat. Al-Kaherah: Al-Syarikah Al-'Alamiyyah Li Al-Nashr.

Shuwaihit, Ibrahim Ahmad Muhammad. (2016). Al-Tamasuk Al-Nassiy fi Juz Tabaraka. PhD Thesis. Supervision: Abdul Qadir Mar'ii, Yarmouk University.

Soleh Abdullah. (1419H). Manhaj fi 'I'dad Khutbah Al-Jumuah. Al-Riyadh: Wizarah Al-Shuun Al-Islamiyyah wa Al-Awqaf wa Al-Da'wah wa Al-Irsyad.

Umran Al-Rashdan. (2007). Al-Tamasuk Al-Nassiy fi Al-Quran. MA Thesis. Supervision Muhammad Sarairah, Yarmouk University.